العبرية بعد العربية

د. يونتان مندل

مركز المشـــاريع الشرق أوسطية في معهد فان لير في القدس ومحاضر في جامعة بئر السبع.

تمهيد

48 ســـاعة قبل انعقاد المؤتمر الأكاديمي الأول الذي جرت مداولاته باللغـــة العربية في معهد فان لير في القدس، اتَّصل بي مبعوث شركة «إكسبرس».[1] على ما يبدو، كانت تلك مجرَّد مكالمة هاتفية من مبعوث جهة خدماتيـــة ما، كان الهدف مـــن ورائها نقل رزمة من مكانٍ إلى آخر.[2] انتظرتُ ذلـــك المبعوث عند مدخل المعهـــد وكنتُ كمَن ينتظر ضيفًـــا قادمًا من منطقة نائية. كانت الرزمة التي يحملُها اســـطوانية الشكل ممدودة ملفوفة «بنايْلون» على شكل فقاعات هوائية. وقد سألني عن الموضع الذي أرغبُ أن يضعَ فيه تلك الرزمة، وبعد ذلك وضعها على أرضية غرفتي، وطلب منّي التوقيع، ومن ثمّ وضع الخوذةَ على رأسه وغادر المكان. بالنســـبة لهذا المبعوث فقد كانت تلك مجرّد رزمة نقلها في ذلك اليوم. لا بدَّ أنه تساءَل في طريقه صوب دراجته النارية: ما الذي حدا بهذا الشخص أن يصافحني مطوَّلاً بحـــرارةٍ ومودَّة. لم يكن يعلم ماذا تحوي الرزمة التي نقلهـــا، أو ما هي القيمة الرمزية للأمتعة التي حملها تحت إبطِه. عندما حملتُ الرزمة كنت حريصًا على أن لا أبدي تأثّري وانفعالي. عرفتُ أنّه فـــي اليوم التالي، عندما يفتحهـــا الفريق التقني التّابع للمعهد، سوف يتم الكشف عن الأمتعة «السرية» التي بداخلها. في صباح ذلك اليوم، ســـتخرج من تلك

1 ترجمة من العبرية: نبيه بشير

2 يستند هذا النص إلى مقالة نشرت في موقع هعوكتس في شهر تشرين الثاني 2012. د. يونتان مندل هو مركز المشاريع الشرق أوســـطية في معهد فان لير في القـــدس، وكذلك فإنّه باحث في مرحلة ما بعد الدكتوراه في دائرة السياسة والحكم في جامعة بن غوريون في النقب. وكان مـــن منظّمي مؤتمر «العربية: لغةٌ في عين العاصفة» والذي عُقد في معهد فان لير بالاشتراك مع معهد دراســـات. في حالة معهد فان لير، القائم منذ سنة 1959 والذي يصبو إلـــى تطوير المعارف البشـــرية في مجالات الفلســـفة والمجتمع والثقافة والخطاب الجماهيري الفكري في إســـرائيل، يعتبر هذا المؤتمر الأول من نوعه باللغة العربية الذي يشارك في انعقاده. أما في حالة مركز دراســـات – المركز العربي للحقوق والسياســـات، والذي تأسّس في ســـنة 2006 بمبادرة عدد من الأكاديميّين والمهنيّين وشـــخصيات عامـــة بهدف التعاطي مع التحديـــات الجمة الماثلة أمام المجتمع العربي الفلســـطيني في إســـرائيل، يعتبر هذا المؤتمر جزءًا من نشاطات عديدة في مجال اللغـــة العربية. إن الدفع باللغة العربية إلى الأمام يعتبر جزءًا من جملة واسعة من نشـــاطات مركز دراسات التي تصبو إلى وضع سياسة إستراتيجية ملائمة لصالح الفلسطينيّين مواطني إسرائيل.

الرزمة يافطة - قطعة قماش كبيرة جدًا ومستطيلة، وســـوف تعلّق على المدخل الرئيس للمعهد. ستعلن هذه اليافطة عن افتتاح مؤتمر مشترك لمعهد فان لير فـــي القدس ومركز دراســـات فـــي الناصرة تحمل العنوان: «العربية: لغةٌ فـــي عين العاصفة». وحينئذٍ سيظهر السرّ أمام أعين الجميع: على طول 9.8 مترًا وعرض 75 سنتمترًا، وعلى اليافطة التي في المدخل، يرحّبُ معهد فان لير، للمرة الأولى في تاريخه منذ 53 عامًا، بضيوفه باللغة العربية قبل العبرية.

هذه العملية التي تبدو هامشـــية، تصميم بسيط من القص واللصق، لم تكن أمـــرًا بديهيًا. صحيح أنه في الكثير من المؤتمرات في الجامعات في إسرائيل تظهر لغةٌ أخرى قبـــل اللغة العبرية، ولكن هذه اللغة تكون بصورة شبه دائمة اللغة الإنكليزية. عندما يحدث ذلك، فإنَّ ردة فعلنا علـــى تقديم لغة أجنبية (الإنكليزية أو الفرنســـية) على اللغة الرسمية (العبرية) تكون أمرًا مفروغًا منه. وكأنَّ الأمور تجـــري بصورة طبيعية للغايـــة. هكذا هو الحال عندما نســـتمع لمحاضرات أكاديمية تجري باللغة الإنكليزية في هذه الجامعات، والتي يلقيها محاضرون إسرائيليّون، أو فلسطينيّون أو أجانب. لا يوجد في الأمر بالنسبة للطالب والمحاضر الإسرائيلي أيّ شيء غير طبيعي: لا المكانة المركزية للغة الإنكليزية الأجنبية، مـــن ناحية، ولا غياب اللغة العربية، المحلية، الرسمية، لغة السكّان الأصليّين، من ناحية أخرى.

ولذلك فقد كان من المحزن أن نكتشـــف أنه عندما تم الدّفع باللغـــة العربية بالذات إلى موقـــع الصّدارة، وحينما أُعلن عـــن أنّ المحاضرات الأكاديمية في هذا المؤتمر سوف تُلقى باللغة العربية مع توفّر الترجمة الفورية للعبريـــة، حينذاك ظهرت بـــوادرُ الخوف والخشية لدى بعض المشـــاركين. بحسب ادّعاءات البعض ، فإنَّ مخاوفهم نابعة من حقيقة «أنه من الآن فصاعدًا بالإمكان القول إنَّ هذا المؤتمر سياســـّي». يبدو أنه بالنسبة لهؤلاء فإنَّ المؤتمر «العادي» الذي يجري باللغة العبريـــة فقط وبدون اللغة العربية هو «غير سياسي»، وهكذا هو الحال بالنسبة لكلّ مؤتمر يحتفي باللغة الإنكليزية ويقدّمها على حساب اللغات الأخرى. ولكن، تنظيم مؤتمر باللغة العربية، أو تقديم العربية على العبرية، فإنَّه من وجهة نظر هؤلاء يعتبر «إخـــلالاً بالنظام». وهذا حقًّـــا كان «إخلالاً بالنظام السّائد»، ولكن فقط إذا كان «النظام» هو تلك الفوضى السياســـية العنصرية التي تفضّـــل العبرية وكذلك الســـكّان اليهـــود على اللغـــة العربية والســـكّان الفلسطينيّين.

نظرة سريعة على برنامج المؤتمر من شأنها أن تؤكّد بأنه كان فعـــلاً مؤتمرًا مختلفًا عن الأجواء الأكاديمية الإســـرائيلية «المعتادة». وذلك بـــدءًا من المحاضرة الافتتاحية للقاضي سليم جبران، قاضي محكمة العدل العليا، التـــي ألقيت باللغة العربيـــة بالطبع، مرورًا بالجلسات التي تناولت مســـألة العلاقة القائمة بين الحيّز ثنائي القومية وبين الحيّز ثنائي اللغة، والعثرات السياسية القائمة أمام تعلّم اللغة العربية في إسرائيل، وفصل اللغة العربية عن اليهـــود العرب وتداعياته، ودخول العبرية على كلام الفلسطينيّين في إسرائيل. وتناولت المحاضـــرة الافتتاحية فـــي اليوم الثاني للأستاذ يهودا شـــنهاب، وهو عربي يهودي ، والذي تحدّث للمرة الأولى بلغتـــه الأم في مؤتمر أكاديمي، مسألة اللغة في ســـياقاتها السياسية: «كيف تُترجم النكبة إلى اللغة العبرية؟

حاليًـــا، وبعد مرور فتـــرةٍ زمنيّة علـــى انعقاد ذلك المؤتمر، بالإمكان محاولـــة تحليل ما هو الأمر الذي كان في ذلك المؤتمر والذي أزعج بعض الحاضرين، وكذلك أخلَّ بالنّظام، ولكنه ســـاهم في الآن ذاته في انفعال الكثيريـــن، وكذلك منحهم الأمـــل (برنامج

المؤتمر متوافر هنا). باعتقادي، بالإمكان الإشارة إلى حقيقة واحدة على الأقل تسبَّبت في ذلك: إنَّ مجرد وضع المؤتمر للّغة العربية في المركز، ناهيك عن اتخاذ القرار بربط اللغة العربية بالنقاش الأكاديمي والفكري، أدّى إلى زعزعة موازين القوى، والتي قد تبدو ظاهريًّا مفهومة بصورة تلقائية في الحالة الإسرائيلية. وقد انعكس ذلك الطعن في ردود الفعل المختلفة، والتي كانت على نحو دراماتيكي، من طرف بعض الجماعات المختلفة التي حضرت المؤتمر وكذلك التي لم تحضره. وشملت ردود الأفعال تلك الإثارة والانفعال، والتّجاهل، والتَّعاطف، والمخاوف، والأمل. وفيما يلي سوف أكرّس في هذه المقالة فقرة واحدة لكلّ انفعال من جملة هذه الانفعالات.

الانفعال

لم يحدث في السابق أن فحصتُ مرات متعدّدة كيف نقول بالعربية «منفعل» مثلما فعلتُ ذلك خلال شهر التحضيرات قبل انعقاد المؤتمر. وكذلك لم يحدثْ مطلقًا، كما يبدو لي، أن سُئلت مرات عديدة من قِبل زملائي من اليهود هل «منفعل» أفضل من «مشحون بالمشاعر» أو «مشحون بالعواطف» كي أصف بصورة دقيقة ذلك الشعور. كان ذلك الانفعال عفويًّا، وعلاقته بمجرد استعمال العربية يبدو أحيانًا أكثر قوة وعظمة من مضامين المحاضرات نفسها. إذا كانت الحقيقة تكمن في التفاصيل، فإنَّ المشاعر التي صاحبت المؤتمر تسكن الكلمات التي تحوّلت إلى جُمل. وقد حدث ذلك بالعربية في العالم المتخيَّل، في الواقع الافتراضي، الذي تشكّل حول المؤتمر. لم يكنِ الانفعال محصورًا في جمهور واحد، أي عند المحاضرين اليهود فحسب، في واقع الأمر، كلّ واحد وواحدة من المشاركين استهلّ حديثه بملاحظة شخصية. حتَّى لدى أولئك الذين كان الانفعال لديهم نابع من إلقائهم محاضرتهم للمرة الأولى في حياتهم باللغة العربية، وحتى بالنسبة لأولئك الذين بالنسبة لهم سجنت اللغة العربية حتّى تلك اللحظة داخل فضاءاتهم الشّخصية. قالت إحدى المشاركات: «وقفتُ هنا مرات عديدة وتحدثت بالعبرية والإنكليزية، ولكن لم يحدث مطلقًا أن تحدثتُ بلغتي».

تجاهل

تم نشر الدعوة لإرسال اقتراحات أوراق المؤتمر باللغتيْن العربية والعبرية. وقد جاء في الدعوة تناولاً للقضايا التي سوف يقوم المؤتمر بتداولها، كما طُلب من المحاضرين الراغبين في المشاركة في المؤتمر أن يُرسلوا ملخَّصًا يشمل نحو 200 كلمة باللغة العربية. إضافة إلى كون الدعوة مكتوبة بالعربية، فقد كانت تستند إلى فكرة أساسية، مفادها أن المؤتمر هو ثمرة مبادرة مشتركة لمعهد فان لير ومركز دراسات، وأن اتخاذ القرار بعقد المؤتمر بالعربية، من بين جملة الأمور، كان ناتجًا عن رغبة «في تشجيع الممارسات التي تسعى جاهدة إلى تحقيق المساواة بين اليهود والعرب». نشرت الدعوة بواسطة البريد الإلكتروني، وكذلك عبر ملصقات إعلانية عُلّقت في كافّة الجامعات والمراكز الأكاديمية في البلاد، من خلال التركيز بشكلٍ خاص على دوائر دراسة الشرق الأوسط واللغة العربية وآدابها.

عند استلام الملخّصات، تبيّن لنا أننا لم نتلقّ أيّ اقتراح من أيّ مُحاضر من أيّ قسم من أقسام دراسة الشرق الأوسط. منذ ذلك الحين، لا أزال أفكّر لماذا حدث هذا؟ لعلّنا قمنا بأمر ما جعل الباحثين من هذه الأقسام ينأَونَ عنّا؟ أو ربما أن تغيير موازين القُوى بين اليهود والعرب قد جعل الباحثين في شئون الشرق الأوسط يشعرون بأنّهم ليسوا في بيئتهم الطبيعية في هذا المؤتمر؟ أو لعلَّ حقيقة كون معظم أعضاء لجنة

التوجيه كانوا من الفلسطينيّين مواطني إسرائيل جعل الباحثين من هذه الأقسام يشعرون بأنَّ المؤتمر ليس مُعدًا لهم؟ أو ربّما كان الموضوع الذي ناقشه المؤتمر- علاقة اللغة بالمجتمع لدى اليهود والعرب- هو الذي جعلهم يشعرون أنّه ليس لديهم ما يقدّمونه على صعيد مجالات اختصاصهم؟ أو ربما أنّ التصريح والإعلان عن المساواة بين اليهود والفلسطينيّين جعلت المؤتمر يبدو بمظهر «الشاذ» من مجالات العمل المسموح بها؟ أو أنه اعتبر «سياسيًا» بشكل مبالغ فيه؟ أو لعلّ الاستخدام الفعّال والعضوي للغة العربية كلغة المحاضرات، قد جعل البعض منهم يخشى من فقدان الامتياز الثمين للنقاش حول العرب والشرق الأوسط من نقطة الهيمنة والسيطرة للعبرية أو الإنكليزية.

يتلخّص أحد التفسيرات التي تلقيتها من محاضر إسرائيلي في مجال الدراسات الشرق أوسطية، والذي ارتأى أن لا يقدّم اقتراحًا للمؤتمر، في أنّ «المؤتمر لم يكن مهنيًا بما فيه الكفاية من ناحية مجالات المعرفة والاختصاص التي تخصُّ الباحثين في مجال الشرق الأوسط في البلاد». منذ ذلك الحين تمعنتُ في هذا التفسير مطوَّلاً. أعتقد حاليًا أنّ ذلك التفسير يقوم على مقولة خطيرة، وذلك لسببيْن رئيسيْن. بداية، بالنسبة لكلّ باحث في العالم، يُعنى بدراسة الشرق الأوسط، فإنّ القضايا ذات الصلة باللغة العربية في الحيّز الإسرائيلي/ الفلسطيني هي جزءٌ من مجالات البحث في كل مكان في العالم، باستثناء إسرائيل، وهذا الأمر يجعل هذه الأقسام في البلاد تعمل بمعزل عن الأكاديمية العالمية. ثانيًا، إذا كان المحاضرون المتخصّصون في دراسة الشرق الأوسط في إسرائيل لا يعتبرون هذه القضية جزءًا من أبحاثهم، ولا يتورّعون من ذلك، ففي هذا فقط مثال آخر لدورهم الفعّال ا الذي يقومون به في تشييد الحدود بين «الشرق الأوسط» وبين «إسرائيل، بين «اليهود» وبين «العرب». من خلال حفاظهم على مواضيع أبحاثهم «بعيدة» و«مختلفة»، يتنقّل هؤلاء «الباحثون» بين العالميْن ويحرصون على أن تبقى خبرتهم الإستشراقية مصانة.

تعاطف

قبل انعقاد المؤتمر وُزّع البرنامج النهائي على الجمهور، وعلى وسائل الإعلام بالعبرية والعربية. تعاملت وسائل الإعلام العبرية مع ذلك بنوع من عدم الاكتراث، في حين أن وسائل الإعلام العربية احتفَت بهذا الحدث. أيام معدودة قبل انعقاد المؤتمر أُبلغنا من فضائية «الجزيرة» أنهم ينتظرون الضوء الأخضر الأخير من قطر قبل الموافقة النهائية على تغطية أعمال المؤتمر. وبعد مرور أربع وعشرين ساعة تمت الموافقة على تغطية هذا الحدث. وفي نفس ذلك اليوم في ساعات ما بعد الظهر، أخبرنا ممثلو القناة الأولى بالعربية أنهم سيحضرون لتغطية وقائع المؤتمر. كما أنّ صحيفة «الاتحاد» من مقرها في حيفا توجّهت إلينا بالسماح لها بنشر جزء من محاضرات المؤتمر في عدد نهاية الأسبوع. وكذلك قامت إذاعة «الشمس» التي تحظى بشعبية في البلاد، باستضافة منظّمي المؤتمر ببث حيّ ومباشر. وهكذا بالنسبة لموقع «بانيت» على الإنترنت، وصحيفة كلّ العرب، وغيرها كثير.

بشكل عام، فإنَّ وسائل الإعلام العربية في إسرائيل وفي العالم كانت متعاطفةً مع المؤتمر بالمعنى المجرد للكلمة. لم تكن ابتساماتهم وانفعالاتهم مزيَّفة. وقد تجلّى ذلك الأمر بصورة واضحة- وهذا مثال واضح على أنّ تحويل نقاش المؤتمر من العبرية إلى العربية لم يعمل على دعوة وسائل الإعلام العربية فحسب، وكذلك دعوة المجتمع العربي في إسرائيل

بشكل عام للشـــعور بأنّهم جزء من العمل الأكاديمي، بل إنّ ذلك يومِئ إليهم أخيرًا بأنّه هنالك رغبة حقيقية للاعتراف بهـــم، وبثقافتهم، وبلغتهم، كجزءٍ لا يتجزّأ من ثقافة البلاد وفضائها اللغوي، وكقاعدة للمساواة. بدون الإطناب في الكلام، وبدون الإطالة حول ماهية البحث الأكاديمي، فإنّ تحويل النقاش من العبرية إلى العربية – وقبل قول أيّ كلمة وقبل إلقاء أي محاضرة – كانت هي الرسالة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية للمؤتمر برمّته. وقـــد كان للدكتورة ليئات قوزما من الجامعة العبرية موقفًا يصبّ في هذا الاتجاه. ووفقًا لها، فـــإنّ المؤتمر، بوضعه اللغة العربية في المركز، كان بمثابة تحدّ حقيقيّ بالنسبة للأكاديمية الإسرائيلية والتي دأبت بشـــكل عام على القول لطلابها «إنَّ اللغة العربية لغة غير ذات صلة وليست ذات أهمية بالنسبة للنقاش والخطاب والحوار الفكري». وكذلك الدكتورة سارة أوستســـكي لازار كتبت فيما بعد أنها «لاحظت الفرحة الحقيقية لـــدى المتحدّثيـــن، الذين مُنحوا الفرصـــة للحديث عن لغتهم بلغتهـــم ... كما ورأيت المتحدثيـــن بالعبرية في صفـــوف الحضور وهم ينصتون عبر سماعات الترجمة وهم غير راضين من أنفسهم لكونهم لا يفهمون العربية».

الخوف

لكن الفرحة والتعاطف لم تكن المشاعر الوحيدة التي رافقت المؤتمر. لقد تخلّلته مشاعر الخوف أيضًا. في الحقيقة فإنّني لم أعرف مَن هو الطرف الأكثر تخوّفًا من المؤتمر: اليهود الذين لا يتقنون العربية بشـــكل عـــام، أو أولئك الذين يجيدون اللغة العربية على نحوٍ جيد. الشعور الذي انتابني هو أنّه بالنسبة لأعضاء كلا المجموعتيْن، فقد كان المؤتمر بمثابة زعزعة لمشاعر الثقة التي وفّرها النظامُ السائدُ حتى ذلك الحين. لقد توجّه إليّ مـــن المجموعة التـــي لا ينطق أعضاؤها بالعربية قبل انعقاد المؤتمر عددٌ من الباحثين وادّعوا أنه يوجد في هذا الحدث ما يساهم في إقصاء النّاطقين بالعبرية فقط، أي مثلهم. إن حقيقة كون المحاضرات فـــي المؤتمر تتمّ ترجمتها بصـــورة فورية للعبرية، وكذلك كون النقاشـــات التي تُـــدار بعد المحاضرات ستجري باللغتيْن العربية والعبرية، لم تفلحْ في إقناع الكثيريـــن منهم. كما يبدو، فإنَّ أمـــرًا ما كان مخيفًا بالنسبة لهؤلاء في الســـابقة الأكاديمية المتمثّلة في اعتبار اللغة العربية لغة رئيسية، وقد شعروا، أو بدأوا يشـــعرون – كيف أنّه في حالة معيّنـــة، وفي الواقع الافتراضي فـــي الوقت الراهن، فإنّ عدم معرفة اللغة العربية تعني فقدان بعض الامتيازات التي مُنحت لهم حتّى ذلك الحين كناطقين باللغة العبرية.

من جهة أخـــرى، فلدى المجموعة الأخرى من اليهود الذين يتحدّثون اللغة العربية بطلاقةٍ، إما بسبب أنهم وُلدوا في دولة ناطقة باللغة العربية، أو بسبب كونهم خدموا في وظيفة أمنية ما، شـــعرتُ أيضًا بنوع من الخوف، ولكن كان هذا الخوف من نوعٍ آخر. في حين أن الذين لا يتحدّثون اللغة العربية تخوّفوا من فقدان موقعهم في الخطاب الإســـرائيلي العام، فقد تخوّف بعض المتحدّثيـــن بالعربية من اليهـــود من فقدان احتكارهم لهذا المجال، ومـــن فقدان «خبرتهم» في الدائرة التي أقاموها لأنفســـهم. إنَّ دخول «لاعبين» جدد فـــي مجال عملهم، جعلهم يخشـــون من فقدان مراكزهم في خطاب الخبراء.

الأمل

لقد كان هذا المؤتمر أكثر مـــن مجرّد مؤتمر عادي، هكذا على الأقل أعتقد أنا شـــخصيًا، وذلك لأنّه أتاح للمشـــاركين فيه، ولو على مدى يومَيْن، أن يتخيّلوا واقعًا آخر. في الواقـــع «الحقيقي» في الخارج، فانَّ هيمنة العبرية وســـيطرتها والمكانة الدونية البنيوية

للغة العربية، تعتبر أمرًا مفروغًا منه، كما أنَّ العلاقات هذه بين اللغتين تشكِّل وتصوغ العلاقات الاجتماعية والسياسية بين اليهود والعرب. ولكن، وخلافًا للواقع الخارجي، فقد حاولنا عبر تنظيم هذا المؤتمر التلاعب بموازين القوى والتي قد تبدو ظاهريًا «طبيعية». في هذا الإطـــار، اضطـــرّ المتحدّثون اليهـــود الالتزام بمحاضراتهم التي أعدّت بعد جهد كبير، والمحافظة على الهدوء النسبي خلال فترة المناقشات، والإصغاء للمحاضرات التي ألقيت من قبـــل باحثات وباحثين فلســـطينيّين تحدّثوا بلغة المؤتمر الرســـمية بثقة واندفاع وكأنهم هم أصحاب الشأن. وهكذا، وبصورة غير مقصودة، اضطرّ المشـــاركون في المؤتمر من اليهود الخضوع لورشة عمل خاصة بالتحلّي بالصبر، والإصغـــاء، والدخول في تجربة شـــخصية تختبر المنظومة المعقدة التي تتحكّم بعلاقة الأغلبية والأقلية بحيث تختبر الانتماء إلى طرف الأقلية.

عدا عن ذلـــك، فإنّ المؤتمر قد غيَّـــر، ولو على مدار يومين، موازين القوى داخل المجتمع اليهودي حسبما تبلورت قبل وبعد قيام إســـرائيل. فجأة، فإنّ مصدر قوة الأكاديمي الإشكنازي الذي يستصعب نطق الخاء والغين قـــد اختفت، واحتلّ مركـــز الصدارة العرب واليهود الشرقيون الذين تعتبر اللغة العربية جزءًا لا يتجزَّأ مـــن ثقافتهم. حينئذ توقفـــت لغتهم العربية وكذلـــك هويتهم، ولو لمدة 48 ســـاعة، من أن تكون بمثابـــة وصمة عـــار وضعتها دولة إســـرائيل على جبينهـــم، وبدلاً من ذلك تحوّلت كرمز لمكانتهم يجب التأكيد عليهـــا، وكرمز يفتخر بـــه، وكتذكرة عبور للمجتمع الإســـرائيلي- الفلســـطيني الجديد، وكأداةٍ للحراك الاجتماعي والإقليمـــي. ذلك أنَّ اللغة العربية التي تعتبر في ســـياق الحديث عن سلاح المخابرات وخطاب «الخبراء في الشـــئون العربية» أداة من أجل الفصل بيـــن اليهود والعرب، ولاســـتخدامها بمثابة حدود فاصلة، فقد ظهرت من خلال النقاش الأكاديمي بالعربية في هذا المؤتمر كبداية لشيء جديد.

إنَّ المشـــاعر التي ذكرت هنا، الانفعـــال، والتجاهل، والتعاطـــف، والخـــوف، والأمل، توضّـــح الصورة الدراماتيكية والمثيرة التي قوبل بها المؤتمر. علاوة على ذلك، ومن وجهة نظري، فإنّ قوة وشـــدة هذه المشاعر توضّح بشكلٍ لا لبس فيه الاحتمال الحقيقي لتغيير الواقع بواسطة اللغة، ولكن في الوقت ذاته، لا تزال هناك عقبات هائلة تقف في طريق الراغبين في التغيير. من ناحية أخرى، فإنّ تطوير وتعزيز مكانة اللغة العربية، وفصل علاقتها من الاعتبارات الأمنية، تحمل بيـــن ثناياها فرصة لتكويـــن جيل جديد من الشباب اليهود والعرب لا ينظرون لهذه المنطقة عبر فوّهة البندقية، أو عبر تفسيرات وتحليل المستشرقين، ولكنهم مؤهّلون ولديهم التشـــجيع الكافي ليتحوّلوا إلى جزءٍ من هذا المكان، ودراسة تاريخه من جديد، لا عبر كتب التدريس الإسرائيلية فقط. من ناحية أخرى، فإنّ هذه النتائج تحديدًا تعتبر كابوسًـــا بالنسبة لمن يمسكون بزمام السلطة في إســـرائيل، وكذلك الأمر بالنســـبة لهؤلاء الذين يتمتّعون حتّى الوقت الراهن بـ»منطقـــة» آمنة قامـــوا عبرها بتقديـــم التحليل والتفسيرات عن بُعد حول العرب. إنَّ المخاوف التي تعتري هذه الفئات من تغييـــر موازين القوى كبيرة جـــدًّا. وعلى أقل تقدير، فإنها علـــى درجة من القوة كالأمل الذي يحمله هذا التغيير بين طيّاته بالنســـبة لهؤلاء الذين يؤمنون بأنَّ المساواة، والعدالة ومحاربة الاحتلال، والعنصرية والجهل هي أهداف مشـــتركة بالنسبة لليهود والفلسطينيّين على حد سواء.